الإستنهاض الثوري في أشعار سُلافة الحجاوي

الدكتور مهدي شاهرخ (الكاتب المسؤول)
الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران، إيران
m.shahrokh@umz.ac.ir
ارشد ثامر ابراهيم الخفاجي
طالب الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران، إيران
الدكتور حسن گودرزي لمراسكي
الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران، إيران

Revolutionary Awakening in the Poetry of Sulafa Al-Hajjawi

Dr. Mehdi Shahrokh (Responsible writer)
Assistant Professor , Department of Arabic Language and Literature , University of Mazandaran , Iran
Arshad Thamer Ibrahim Al-Khafaji
Master's student in the Department of Arabic Language and Literature , University of Mazandaran , Iran
Dr. Hassan Gudarzi Lemraski
Associate Professor , Department of Arabic Language and Literature , University of M azandaran , Iran

الملخص:-

الأدب الاستنهاضي هو الأدب الذي يحث الشعوب المضطهدة إلى مقاومة الظلم والاستبداد والاحتلال حيث يحاول الأديب الاستنهاضي أن يشارك الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية ونضالهم ضد المحتلّ. كانت الشاعرة سلافة الحجاوي من أبرز الشعراء الاستنهاضيين على الساحة الفلسطينية اذ انتمت للانتفاضة الفلسطينية ولحركة التحرير الفلسطيني منذ عام ١٩٦٩م ونشطت على المستوي الثقافي والنسائي وقد أنشدت ديوان "أغنيات فلسطينية" في موضوع المقاومة وقد دار أكثرها حول استنهاض الشعب الفلسطيني والأمة العربية. نظراً إلى محورية قضية المقاومة الفلسطينية في شعر سلافة الحجاوي، يهدف هذا البحث إلى دراسة قضية الاستنهاض الثوري في قصائد الشاعرة محلّلاً أساليبها الفنية المستخدمة فيه بما فيه التشبيه والاستعارة والرموز والتناص كي يعطي صورة واضحة عن شعرها الاستنهاضي وقيمته معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي. تشير نتائج البحث إلى أنّ الشاعرة اهتمت بقضية الاستنهاض في جميع أشعارها وقد كافحت الاحتلال الصهيوني في فلسطين وركزت على محاور الحضّ على الجهاد والنضال وتمجيد الأبطال والمجاهدين من مثل كتائب عزالدين القسام. كما جسدت جرائم الاحتلال وقد استعانت في ذلك بمختلف الفنون من مثل الرموز والتناص بجانب الفنون البيانية التقليدية كالتشبيه والاستعارة.

الكلمات المفتاحية: سلافة الحجاوي، الشعر الإستنهاضي، مكافحة الإحتلال.

Abstract:-

Uprising literature is the literature that urges oppressed peoples to resist oppression، tyranny and occupation. Poet Sulafa Al-Hajjawi was one of the most prominent poets of protest on the Palestinian arena، as she belonged to the Palestinian uprising and the Palestinian liberation movement since 1969 AD، and was active on the cultural and women's levels. Given the centrality of the issue of Palestinian resistance in the poetry of Sulafa Al-Hajjawi، this research aims to study the issue of revolutionary revival in the poet's poems، analyzing her artistic methods used in it، including similes، metaphors، symbols and intertextuality، in order to give a clear picture of her revivalist poetry and its value based on the descriptive analytical approach. The results of the research indicate that the poet paid attention to the issue of revival in all her poems، and she struggled with the Zionist occupation in Palestine and focused on the axes of incitement to jihad and struggle and glorification of heroes and militants، such as the Izz al-Din al-Qassam Brigades. It also embodied the crimes of the occupation، and it used various arts، such as symbols and intertextuality، in addition to ancient techniques such as simile and metaphor.

Key words: Sulafa Al-Hijjawi, revivalist poetry, combating the occupation.

١ـ المقدمة:

أدب الاستنهاض الثّوري هو الأدب الذي يشارك الشعوب المضطهدة مآسيهم وهمومهم المصيرية ويقف في وجه العدوان سواء في ذلك الداخلي كالاستبداد أو الخارجي كالاستعمار الغربي أو الاحتلال الصهيوني ويسعى لإثارة الجماهير ضد الطغاة بهدف الإطاحة بهم وتحرير البلاد من جورهم وفسادهم فهو يستنهض الهمم ويثير العزائم بهدف احقاقِ الحُقوق واستردادها، وفي العصر الحديث نظراً لما تمرّ به الأمة العربية والشعوب الإسلامية من هجمات صهيونية وغزوات أمريكية غربية فإنّ الشعر العربي لم يستطع أن يقف على الحياد ودخل إلى ساحة النّضال وانحاز العديد من الشعراء في مختلف أقطار البلاد الإسلامية إلى صف المقاومة فأنشدوا الكثير من الأدبِ الاستنهاضي الثّوري بهدف الإطاحة بالطغاة الأجانب والعتاة المستبدين وكانت الشاعرة الفلسطينية سلافة الحجاوي من أبرز الشعراء على الساحة العربية في فلسطين والتي ناهضت القوي الجائرة ودعت إلى الثّورة واستنهاض الهمم وأثارت العزائم لاجتثاث دابر الإحتلال الصهيوني، يهدف هذا البحث إلى دراسة قضية المقاومة للاحتلال الصهيوني لدي الشاعرة سلافة الحجاوي إذ شعرها مُفعَم بقضايا الإشادة بالشهداء والأبطال، والتنديد بالغزاة وتعرية جرائمهم البشعة والتحريض على الكفاح المسلح وبث الأمل في نفوس الشّعوب المحتلة. ويلاحظ أنّ الشاعرة استعانت بفنون التشبيه والإستعارة والكناية في رسم الصورة الفنية بهدف منح شعرهما الاستنهاضي الطاقة التأثيرية واستعانت بالرموز التراثية والتّناص بهدف ربط الأمة بماضيها المجيد وللوصول إلى هدف البحث، هذه الدراسة تحاول الإجابة إلى الأسئلة التالية:

١. ما هي المحاور التي دار حولها الشعر الاستنهاضي لدي الشاعرة وكيف تجلت في شعرها؟
٢. ما هي أبرز الأساليب الفنية والفنون الجمالية التي استخدمتها الشاعرة من أجل تحقيق غايتها الاستنهاضية ؟

هذا وسيعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي حيث يتم إيضاح الأدب الاستنهاضي ومحاوره ومرتكزاته و حياة الشاعرة وأعمالها الأدبية من خلال المنهج الوصفي ثم يتمّ تحليل الموضوع في شعرها معتمداً على المنهج التحليلي.

٢ـ الدراسات السابقة:

نظراً إلى أنّ الشاعرة معاصرة، وقد قضت اكثر حياتها في العراق بعيدة عن وطنها الأم فلسطين، فلم تنل الشاعرة حظها من الدراسات ولم نجد إلا بحوثاً نادرة حول الشاعرة أبرزها:

مقال "فلسطينيات در شعر سلافه حجاوي" للكاتبة زهرا عباسي طبعت في مجلة "مطالعات نقد أدبي" عام ١٣٩٣ش في العدد ٣٦ من المجلة، وهي كما يبدو تناولت باختصار موضوع فلسطين في عدة صفحات وفي قصائد قليلة ولم تشمل دواوينها أجمع بعيدةً عن التحليل البلاغي مكتفيةً بالتحليل الموضوعي الموجز جداً وقد خلصت الدراسة إلى أنّ الشاعرة أهتمت بالقضية الفلسطينية وعكست بعض جوانبها بقليل من النماذج الشعرية من مثل حبّ الشهادة، آلام التشريد والحثّ على النضال إلا أنّها جاءت فقيرة من الجانب الفني وبعيدة عن تحليل الجماليات البلاغية في شعرها.

مقال "صورة الطفل في شعر الأطفال المقاوم شعر سلافة الحجاوي نموذجاً" للكاتب عاطي عبيات طبعت عام ١٣٩٩ش في مجلة "آفاق الحضارة الإسلامية" وقد سلط الأضواء فيه على تصوير الشاعرة لواقع أطفال فلسطين وإنقاذهم من جحيم المعاناه التي يعانونها في أرضهم المستباحة. فشعرها صورة للأطفال مفعمة بالقيم الإنسانية النبيلة ومبادئ الأخلاق والمعرفة والإبداع. فأتت الطفولة وصورها في ظّل الاحتلال الصهيوني والتجويع والحرمان موزعة بين الأمل والألم، وبين الحّب والكراهية، بين الحرية والسجن، وبين البناء والهدم، وبين المدرسه والمعتقل، مؤكدة في ذلك على ضياع القيم الإنسانيه وسط صمت بشري رهيب، ورغم تلك المأسي التي فجّرها المحتل الصهيوني في وئد الطفولة وأحلامها، فكان شعرها يبثّ دوماً رسائل المحبّه والتعايش.

نظراً إلى محورية قضية المقاومة الفلسطينية في شعر سلافة الحجاوي وعدم وجود دراسة حول ذلك حيث لم يدرس الاستنهاض الثوري في شعرها فجاء هذا البحث يدرس الموضوع في شعره كما يدرس أساليبها الفنية المستخدمة في هذا الشعر المقاوم مع تحليل العناصر الفنية فيه وبصورة دقيقة بما في ذلك فنون التشبيه والاستعارة والرموز والتناص وبذلك يعطي صورة واضحة عن قيمة شعرها ويكشف عن جمالياته وأثره في نفسية المتلقي.

٣ـ الأدب الاستنهاضي:

يتجسد الأدب الاستنهاضي في مشاركة الناس مواقفهم الوطنية ومواجهة ما تطلبه هذه المواقف من حزم إلى حدّ إنكار الذات في سبيل هذا الالتزام، ايماناً من الشاعر بموقفه ويصور هذا الايمان وتلك العقيدة دون أن يساوره أدني شك أو حيرة أو تردد في تحديده للمشكلات التي يواجهه والتي تتعلق بمصيره ومصير سواه من أبناء قومه في القبيلة أو الحزب أو الدين يدفعه ايمان راسخ بضرورة حل إشكالية القضايا التي كان يواجهها في حينه ((وحتى يكون الأدب صادقاً لا بدّ وأن يكشف عن الواقع الذي يعيشه هذا الشاعر أو المبدع وما تمرّ به من ظروف تؤثر على نفسيته وعلي كلماته لأنّها سوف تخرج من منبع صدق وتجد لها طريقاً سلسة إلى فكر القارئ ووجدانه بوعي تام لمسألة الغاية والمعاني المرفقة بالكثير من اليقظة للعلاقة اللطيفة بين الاخلاق المهنية أو اللياقة وبين السياسة مستخدماً للطاقات التي تدّخرها الكلمات)). (محمود، ١٩٨٤: ٩٦)

٣-١- أهمية الأدب الاستنهاضي ومهامه

تكمن أهمية الأدب الاستنهاضي في الدور الذي يلعبه في مصير المجتمعات، فالأدب مسؤول عن الحرية، وعن الاستعمار، وعن التطور كذلك مسؤول عن التخلف. إذ أنّ الأديب أو الشاعر هو ابن بيئته، كلمته باعتبار سلاح وحين ينطق باسم بيئته يتوجب عليه أن يحدد الهدف تحديداً جيداً وبدقة متناهية فالكاتب بماهيته وسيط، والتزامه هو التوسط. والكاتب مطالب بمسؤولية فحين يكتب وينشر ما يكتبه في مجتمعه عليه أن يعبر عن آمال وآلام هذا المجتمع ونضاله ومقاومته.(أبو إصبع، ٢٠٠٥: ١٨٤)

إنّ من واجبات شعراء الاستنهاض هي دعوة الشعب نحو المعركة وطرد قوي الاحتلال من أرضهم ودحرهم إلى مزابل التاريخ. فالشاعر الحديث يؤمن بأنّ للشعر مهمة تتمثل في تخليص الإنسان من أغلال الجور والإخضاع والعدوان لذا يستخدم ألفاظه الثورية المتأججة لإثارة الهمم في نفوس أبناء الشعب للنيل من الخلاص المنشود والحرية المأمولة. ونظراً إلى مهمة الشاعر الثورية ورسالته في تحرير الشعوب، تتجسد الدعوة الاستنهاضي التي يقودها الشعر الملتزم والكلمة الثائرة. (جدوع، ٢٠١٢: ١١)

٣-٢- أسباب انتشار الأدب الاستنهاضي

أما أسباب انتشاره فنري أنّ الأدب الاستنهاضي شاع في العصر الحديث بعد اتساع رقعة الاستعمار والاحتلال الغربي والصهيوني في الوطن العربي ولاسيما في فلسطين والعراق، حتى لم يتخطاه شاعر من شعراء العصر الحديث على اختلاف توجهاتهم ومذاهبهم الأدبية دون أن يأخذ منه نصيب. فقد ظهر على الساحة الأدبية شعراء قاموا بإنشاد القصائد الاستنهاضية في مختلف المجالات السياسية، والاجتماعية، والثقافية، ولا ريب فإنّ لهذه الظاهرة أسباب ودواع من أهمّها الواقع السياسي السيئ الذي يعيشه الشاعر ممّا يتيح لتلك الأشعار أن تمثّل رفضاً سياسياً واضحاً، فضلاً عن كونها تنفسياً نفسياً عمّا يصطرع في نفسه من آمال وأحلام ورؤية الواقع بأفضل ما يكون.(شكري، ١٩٧٩: ٨٧)

٣-٣- عناصر الأدب الاستنهاضي

يتميز الأدب الاستنهاضي في الشعر العربي الحديث بعناصر أساسية هي:

١. الإيمان بالشعب والثقة بقدراته على اجتثاث الظلم واليقين المطلق بانتصاره الآتي.

٢. يتميز بتلوينه بين التمرد وطلب الحرية للوطن وللفرد، بحيث يختلط العام بالذاتي والخاص.

٣. تميز شعر المقاومة بتكريم الشهادة وإبراز أهمية التضحيات التي قدمها الشهداء ليكونوا منارة تشعل الطريق، ويقتدي بها جيل كبير هو جيل المقاومة.

٤. تداخل مع شعر التحرر الوطني ومع شعر الوحدة فحين انتصرت الثورة العربية الكبرى إبان الحرب العالمية الأولى كانت تضع هدفاً لها إقامة دولة عربية كبرى.

٥. التعبير عن الذات الجمعية والهوية الاسلامية والعربية والوطنية.

٦. إنّه أدب الوعي بالذات والهوية والحق على تجاوز الأزمات الشعبية والحروب والاضطهاب والقهر.

٧. إنّه أدب إنساني من حيث هو دعوة لتقرية الذات في مواجهة الآخر وليس دعوة للعدوان (كنفاني: ١٩٩٧: ٤٦)

٣-٤- ميزات شعر المقاومة الفلسطينية

هذا وقد تميزت شعر المقاومة الفلسطينية بعدة ميزات ومرتكزات نجملها فيما يلي:

١- إعطاء معني جديداً للحب الذي لم يكن شائعاً في العالم العربي من قبل (شيوع الغزل بالمفهوم الحديث) أي أنّ الشاعر جمع بين الحب للمرأة والحب للوطن.

٢- الفخر والتحدي: ولاسيما المجد والفخر القومي والتاريخي أي أنّ الشاعر يفتخر بعروبته ووطنه وأرضه، ويصف بطولات قومه وتضحيتهم في النضال. (الأسطه،٢٠٠٨: ٥١)

٣- تكون مضامينه نابعة من المشاعر النقية والعواطف الصادقة.

٤- تعبير واضح، وايجاز وابتكار مع رعاية المعايير الفنية للشعر.

٥- استخداموا الفكاهة والسخرية وعبروا عن أعمال العدو الخشنة والقبيحة بسخريةٍ مريرة ليبرهنوا أنّ كلّ هذه الأحداث عابرة. وعاجلاً أم آجلاً ترجع المياه إلى مجاريها.

٦- المخالفة والمعارضة مع الجبهتين الداخلية الصهيونية والخارجية الغربية: أدب المقاومة أدب مناهض للغرب لأنّ وجود العدو الصهيوني هو نتيجة مبادرات وخطط الرأسمالية العالمية واستمرار حياته يعتمد على تأييد وموافقة الرأسمالية.

٧- استخدام عنصر المكان في شعر شعراء الداخل والخارج للإثبات والتبرهن على الهوية الوطنية.

٨- التزام وتعهد شاعر المقاومة تجاه مطالب وآمال الشعب أي أنّ الشاعر بإعتباره شخصاً فلسطينياً يجب أولاً وقبل كلّ شئ أن يهتم لمطالب شعبه وآلامه. ونتيجة لذلك وبسبب معتقداته يتحمل كلّ شئ من سجنٍ ونفي وتعذيبٍ في طريق الدفاع عن الوطن.

٩- التوجه والميل إلى الأصالة: وتعتبر هذه الأصالة الفكرة الرئيسية في شعر المقاومة أي تمسك الشعراء بالتراث الثقافي والتاريخي والجغرافي وبكلّ ما يشكّل كيان فلسطين العربي والديني.

١٠- الإستلهام من التراث العرقي والثقافي والديني (مثل استخدام أصول الأدب العربي القديم كتراث الأندلس، استخدام الكتب السماوية كالقرآن والتوراة والإنجيل، واستخدام الأساطير الأصيلة والعربية).

١١- الاعتقاد بظهور موعود قد يثور على الواقع المرير وقد يتجلي في شخصيةٍ شعرية أو رمزية.

١٢- عدم الاستسلام للإجراءات المسالمة أو العسكرية ومن ثَمّ تشكّل مفاوضات العالم العربي مع الصهاينة أو إتفاقيات ومعاهدات السلام جزءاً من مضامين هذا الشعر. (محمد صالح، ٢٠١٢: ٢٩)

٣-٥- محاور الأدب الاستنهاضي:

يدور الأدب الاستنهاضي حول محاور عدة وهي:

٣-٥-١- الكفاح:

إنّ خير ألوان الشعر عند الأوطان والمجتمعات ما جاء قوياً ملتهباً مستعراً دافعاً إلى النضال لأنّ هذا الشعر يجدد الهمم ويبثّ الهزائم ويحرض على المكرمات وهذا صوت الشاعر الذي اعتمد في أغلب قصائد المراحل الأولى من شعره الأسلوب المباشر في التحريض على الثورة وربما كان الهدف الأول والمهم في إتباع الشعراء هذا الأسلوب أنّ الشعر له مهمة تتحدد بتأثيره على الشعوب وإثارة الغيرة والنخوة في صدورها لتهبّ تدافع عن الأرض والحقوق. (الشرباصي، ٢٠٠٠: ٣١)

٣-٥-٢- الحنين إلى الوطن:

إنّ الحنين باب قديم في الأدب العربي وإن جاز لنا أن نجعل لشعر الحنين بداية نقول إنّ أول من حنّ إلى الديار وبكي عليها هو ابن جذام. (الدقالي، ٢٠٠٨: ٢٦)

وقد فطنّ الجاحظ إلى ظاهرة الحنين في الأدب التليد وذلك من خلال رسالته "الحنين إلى الأوطان" التي تناول فيها حنين بعض الملوك إلى أوطانهم وقد تبين فيها أنّ المسقط من الشعور بالانتماء وأنّه من علامات الفطرة السليمة.(الجاحظ،١٩٨٢: ١٠٨)

٣-٥-٣- تعرية الإجرام:

رزح الوطن العربي تحت صنوف شتى من العذاب فالمحتل الصهيوني والاستعماري الذي يُدعي الديمقراطية والتعامل الحضاري يعرض الشعب الفلسطيني لكلّ أنواع التمييز دينياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً والشعراء كأناس اكتمل لديهم الوعي على هذه المظالم، وكأكثر الناس شفافية وإحساساً بالظلم،استطاعوا بالكلمة الشعرية نقل هذا الإحساس بالظلم إلى واسع المدى الجماهيري، ولم يقف الرسم الشعري عند حدّ التصوير الجامد لأثر الاحتلال على الوطن ولكنّه حدّد الأسباب التي خلفت هذا الأثر ممثلة في أنواع الاضطهاد المختلفة التي أوقعتها السلطة الإمبريالية على الوطن العربي وجرائمها المتعددة.(أبو أصبع: ٢٠٠٥: ١١٢)

٣-٥-٤- الأمل بالمستقبل الزاهر:

إذا كانت الهزيمة قد دفعت بعض الشعراء إلى شفا اليأس فسرعان ما كان الشعراء أنفسهم يتماسكون ويستمدون من اللحظة نفسها عزماً وإصراراً على المقاومة وتفاؤلاً بالمستقبل المشرق. وإذا كان الإيمان بالصباح عنفوانياً محضاً قبل العام ١٩٦٥، فقد ترسّخ وتأصّل خلال العام نفسه لأنّ الثورة الفلسطينية والثورات العربية كانت قد انطلقت لتحقق حلم الداخل المنتظر قدوم الفارس المجلبب بالبطولة، ولم يخف الشعراء فرحهم بقدومه بل هلّلوا له ورحّبوا به وهكذا فإنّ الشعراء قد أحيوا الأمل في قلوب الشعوب والجماهيرة العربية والفسطينية.

٤ـ سلافة الحجاوي حياتها وشعرها

ولدت الشاعرة سلافة الحجاوي في مدينة نابلس- فلسطين في العام ١٩٣٤م، ودرست في مدرسة العائشية حتى الصف الثالث الثانوي، حيث انتقل والدها في العام ١٩٥١ إلى العراق للعمل هناك كخياط وتاجر أجواخ، مصطحباً عائلتها الصغيرة، المؤلفة من أم وأربعة أطفال. أتمّت الشاعرة دراستها الثانوية في مدرسة الرشيد في بغداد، ثم التحقت بكلية الآداب والعلوم وحصلت على شهادة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية بمرتبة الإمتياز في العام ١٩٥٦م. ونظراً لحصولها على أعلي معدل في الكلية، منحت جائزة العميد (الحجاوي، ١٩٩٨: ١٣)

بدأت الكتابة الإبداعية كشاعرة في وقت مبكر من حياتها، غير أنّها لم تبدأ بالنشر إلا بعد حرب حزيران ١٩٦٧م، حين فقدت كلّ ما بقي من وطنها، فتدفقت بقصائدها الوطنية. انتمت للثورة الفلسطينية ولحركة التحرير الفلسطيني منذ عام ١٩٦٩ وسكنت في العراق، ونشطت على المستوي الثقافي والنسائي، فأنشأت فرعاً للإتحاد العام للمرأة الفلسطينية. وقد أنشدت الشاعرة ديوان أغنيات فلسطينية في موضوع المقاومة وقد دار أكثرها حول استنهاض الشعب الفلسطيني والأمة العربية. (فراني، ٢٠١٣: ١٧١)

صدر للشاعرة نتاج كثير في الأدب والسياسة الاستنهاضي، أبرزها:

أغنيات فلسطينية: ألفت هذه القصائد وغيرها بين عامي ١٩٦٨ و١٩٧٤، وألقيت البعض منها في مهرجان الشعر التاسع الذي انعقد ضمن فعاليات المؤتمر السابع للإتحاد العام للأدباءالعربي بغداد في نيسان ١٩٦٩. صدرت مع قصائد أخرى، في طبعتها الأولى، في مجموعة بعنوان "أغنيات فلسطينية" عن وزارة الثقافة العراقية في العام ١٩٧٧. (الحجاوي، ١٩٩٨: ١٤)

سفن الرحيل: ألفت هذه القصائد وغيرها خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي ونشرت في مجموعة، مع قصائد أخرى بعنوان سفن الرحيل، من قبل وزارة الثقافة في العام ١٩٩٨.

في التاريخ السياسي لفلسطين: طبع في مطبعة الحجاوي-نابلس/ فلسطين عام ٢٠٠٠.

كتاب اليهود السوفييت: وهو دراسة في الواقع الاجتماعي طبعه مركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد عام ١٩٨٠م. (المصدر نفسه)

٥ـ البحث والدراسة

لدراسة الاستنهاض الثوري في قصائد سلافة الحجاوي، رأينا أن نقسم البحث إلى عدة محاور متعلقة بالاستنهاض الثوري ضدّ كيان المحتل الصهيوني وهي:

٥-١- تعرية الإجرام الصهيوني

نظراً لكثرة الإجرام الصهيوني وانفعال المرأة الشديد بالمشاهد المأساوية فقد اهتمت سلافة بعرض مشاهد المعاناة كثيراً وصوّرت الإجرام بأدقّ تفاصيله وقد تجلي ذلك في

العديد من قصائدها الثورية من مثل قصيدة "الرصاص" التي ترمز بعنوانها على فداحة الإجرام وقد كشفت من خلالها عن مختلف الجرائم ولاسيما قضايا إطلاق الرصاص والاختناق ومطاردة الفلسطينين ودعت إلى وضع حدّ لتلك الجرائم:

ستونَ عاماً قَد مَضت/ولَمْ أَزل أُحاورُ الرَّصاص/فَقَد وُلِدتُ بينما كان الرصاص/يَطيرُ في سماءِ بلدتي/مِن فوقِ رأسِ أُمي كأَنَّهُ فَراشْ/وإذ شَببتْ شبّ مَعَي الرصاص/وعندما ارتحلت ظلّ الرصاصُ/يَتبعني يَسبقني يَطيرُ كالفرَاش/في طُرقي! (المصدر نفسه: ٢٦)

قَدْ مَضي على الاحتلال ستون عاماً والشعب الفلسطيني ما زال يحاور الرصاص والقتل والبطش والفتك فقد ولدت الشاعرة والفتك الصهيوني على أشدّه. وبعد أن بلغت أقصي عمرها وهي ما زالت تسمع صوت الرصاص الصهيوني وأداة القمع على أشدّها وسوف يستمر الصهاينة بالبطش والقمع ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً فهم يطلقون على الشعب الفلسطيني برصاصهم كالفراش المتناثر.

ويلاحظ أنّ النص مفعم بالجماليات البلاغية كما نرى ذلك في عبارة "ستين سنة ولم أزل أحاور الرصاص" والشاعرة بذلك إنما تتضجّر من تمادي السنين وطول عهد الاحتلال ومحاورة الرصاص هي من أجمل عبارات الشاعرة إذ يوحي إلى خطأ التفاوض مع الكيان الصهيوني إذ لا يمكن مفاوضة الرصاص وهي بذلك إنّما تشير إلى وجوب النضال وكأنّ بيتها يتناصّ مع المثل العربي المشهور "لا يفلح الحديد إلا بالحديد". ثمّ في الأبيات التالية تصوّر الرصاص المتناثر في سماء فلسطين على رأس أمّها وقد عنت الشاعرة من خلال ذكر الأمّ أنّ تدلّ على دناءة قوات الاحتلال لاعتداءهم على الناس العُزّل و الشيوخ الضعفاء.

كما تصوّر الشاعرة في قصيدة "الغربة" جو التعتيم والقمع والاختناق الذي يعيشه الشعب الفلسطيني في ظلّ البطش الاسرائيلي:

كانَ بابُ الدارِ باباً جانبياً/كانَ باباً ثانوياً في حياتي/لم أخَفْ أن ظلَّ مَفتوحَ الرِّتاج/أو أتى مِن فتحةِ المِفتاح، دَفق مِن رياح/قَد أقول الريح جاءت بالصديق/كلّ جيرانيَ أهلي وأحبائي كثير/وصغار الحّي حرّاسٌ،/وَهُم في لَهوهِم صَوتُ نَفير/غَير أَني اليومَ أَخشى لَو نسيتْ/أَن أُدير القفلَ مَثنى لَو سَمعتْ/طرقةً في بابِ جيراني فَخِفتْ (الحجاوي، ١٩٩٨، ٣)

إنّ فتح باب البيوت في فلسطين أمر اعتيادي فهو دليل على الكرم واستباب الأمن لذا فهو أمر ثانوي لا يهتم به كثيراً إلّا أنّه بعد أن احتلّ الصهاينة فلسطين بات فتح الأبواب مصدر قلق ومشاكل.لأنّ القوات الصهيونية الغاشمة ستدخل على من تشاء وتعتقله بأوهي التُّهم لذا فقد بات الفلسطينيون يوصدون أبوابهم خشية من الاعتقال والمداهمة.

وهذا النص يتضمن الكثير من الرموز والاستعارات إذ إنّ الباب هنا رمز للحرية والانطلاق وإنّ انسداده من قبل الكيان الصهيوني يدلّ على سلب الحريات كما أنّ "أو أتى من فتحة المفتاح، دفق من رياح" الريح هنا نسمات التحرر كما أنّ "أن أدير القفلَ مثنى لو سمعتْ طرقةً في باب جيراني فخفت" فإن سدّ القفل حين سماع طروق باب الجيران يكشف عن شدة الكبت والقمع والإرهاب الذي تمارسه الصهاينة على الشعب الفلسطيني حتى إنّ المواطن الفلسطيني بات لا يأمن عندما يسمع طرقات باب الجيران خوفاً من المداهمة.

ونشاهد جو الاختناق والكبت والفزع في قصيدة "الانسان":

لأنك وحدك تحمل سرَّكْ/ووحدك تمضي لتجترَّ خوفَكْ/فلاشي يقدر أن يستبيحَك،/إلّا ضميركَ، لن تستريح./ستبقى وحيداً على التّلِ،/في الحشدِ، في البيتِ،/أو في السرير./ولن تعرفَ السرَّ حتى الوسادة/فأنت من البدء حتى النهاية/سرابٌ إذا اقترب الآخرون (المصدر نفسه: ٣)

إنّ المواطن الفلسطيني بفعل الكتب الصهيوني بات يشعر بالوحدة والفزع فهو يجترّ خوفه رغم تكتّمه على أسراره إلّا أنّ الاستخبارات الصهيونية تترصّد كلّ أفعال وأقواله وهي تبحث عن أدني شبهة وتحاول الإطلاع على أوضاعه حتى في البيت وسرير النوم واذا ما اشتبه أمره فهي تقضي عليه ولا تبقي له أثراً فيصبح سراباً لا وجود له.

يلاحظ هنا أنّ المقطع يحتوي بعض الجوانب البلاغية كما في عبارة "ستبقي وحيداً على التل في الحشد في البيت أو في السرير" وتعدد الامكنة ومنها البيت والسرير يؤكد على شدة الرقابة والتجسس الذي تمتهنه قوات الاحتلال؛ كما أنّ قولها "فأنت من البدء حتى النهاية سرابُ إذا اُقترب الآخرون" تعبر عن قساوة القمع الصهيوني إذ إنّ المناضل الفلسطيني بقي وحيداً من البداية إلى النهاية وإنه سيتبخر سراباً إذا علمت القوات الغاشمة سرّه؛.هكذا كما نرى فإنّ القصيدة تصوّر مدي فجاعة الاحتلال ورقباتها وتجسسها على الشعب الفلسطيني.

٥-٢- الدعوةُ إلى الكفاحِ

وللشاعرة العديد من القصائد تطلب من شباب وطنها الحضور في ساحة الحرب فتسعي بكلّ جهد في شعرها لتوقظ الضمائر النائمة فهي تصرخ بأعلي صوتها حتى ينعكس أصداءها في أرجاء العالم. وقد تجلت دعوتها في العديد من قصائدها من مثل قصيدة "نداء وحكاية المساء وإلي الفدائي"

ومن نماذج قصائد الإشادة الثوار والمناضلين ودعوتهم إلى النضال والكفاح قصيدة "إلى فدائي" وهي تشدّ على يد المكافحين وتستنكر عزوف المتخاذلين عن نصرة بلدهم:

سأجلس ليلاً أحوك الجوارب/أدفئ منك القَدَم/لأنَّك يا ذا الجَبين المحارب تَعيشُ الألم/كثيرونَ غَيرك في لهَوهم/وباراتهم/وأنتَ تَدفئ رَشاشتك/بنيرانِ قَلْبكَ تَغوص عَميقاً/عَليماً بدربك تُخَضِّبُ أَرضكَ/أرضي بحبكَ لتجمع ذَراتها من جَديد/على كَفِّ طِفلٍ وَليد/فَيا صَيحة يا صَدى يا شَذى يا نَغَم سأدفئ منك القَدم (الحجاوي، ١٩٨٨: ٤٧)

تعلن الشاعرة هنا استعدادها لخدمة المقاتلين لانّهم يقاسون صنوف الآلام لكن غيرهم يعيش اللهو والمجون غافلين عن مصير بلادهم لذا يبقي المقاتل أحق بعطف الشاعرة واهتمامها فهو يقضي عمره مع السلاح والنيران لا يكسب طمأنينتها إلا من رصاصها ولا يرتاح إلا إذا سكب دماءه الزكية على أرض الوطن لذا فعلينا بإتباع نهجه والإقتداء بمسيرته النضالية لأنّه سيحيي مستقبل البلد ويحررّها من جور الاحتلال.

ومن أبرز نماذج القصائد الثورية التي تحثّ على الانتفاضة وطرد الاحتلال قصيدة "سر الحياة"؛ التي تعلن الشاعرة في هذه القصيدة حبّها للحياة بعيداً عن مخالب الاحتلال:

قد لا أكونْ/أعرف سرَّ هذه الحياة/أو سرّ هذا الموت/وقد أكون لا أصدّقُ ابن سينا وابن رشد/ولا رأيت الهاتفَ المجهول يوماً/وما سمعتُ الصوت/لكنني أحبّ أن أمارس الحياةَ مثلما/يعرفها البلبل والقنفذُ والبرقْ/والشجرُ الضارب في العمقْ/أحبُّ أن أدفقَ كالمياه/أسطَعَ كالنجم أرعِد كالرعدِ/وأن أعود من بعد موتي..../أحبّ أن أمارس الحياة/حتى ثمالة الخلود (المصدر نفسه: ٥٠)

تعلن الشاعرة في هذه القصيدة حبّها للحياة بعيداً عن مخالب الاحتلال فهي تحبّ أن

تمارس الحياة مثلما تعيش الطيور من بلابل و قنافذ وأن تجري مثلما تجري الأنهار حرّة دون قيد وأن تعيش بعيدةً عن ظلام الاحتلال وأن تعبّر عن رأيها بعيدة عن أجواء الرقابة الصهيونية وأن تحيي بعد هذا جو الهلاك والموت الذي أشاعته قوات الاحتلال كي تحيي حياة خالدة في أرض آباءها. وكما نرى فإنّ القصيدة امتازت بعدّة صور فنية جميلة منها أنّ الشاعرة ساوت بين الحرية والحياة في عبارة أُحبّ أن أمارس الحياة كما إنّها وازنت بين حياة فلسطين والخلود ممّا يكشف عن عميق حبّها تجاه وطنها العزيز.

ومن القصائد التي تناولت الإشادة بطيف المناضلين الذين ذاقوا آلام الجهاد ومآسي السجن وصنوف التعذيب قصيدة "الشجرة" التي خصصتها الشاعرة لتخليد بطولاتهم لدعوتهم ودعوة غيرهم إلى مواصلة الكفاح والجهاد:

يُذَكِرُني غُروبَ الشَّمسِ بالعقبِ الحديديةِ/تدقُ البابِ بعدَ البابِ/تَبحثُ عَن فدائيةٍ/هُنا مَرَّتْ هُنَّا عبرت وَراء فُلول دورية/فَلسطينية..عَربية..سَمراء.ثَورية./خُذوها أُيّها الغُرباء للزنزانةِ الرَطبةِ/فَكُلُّ مَعالم الأشياء من ظلٍ ومِن تُربةٍ/وَحَتى كَركراتِ الماء/والأزهارِ في الشرفةِ/مَعَ الإنسانِ والأغصانِ مُلْتَفة/جدارِ السِّجنِ يَعْرِفُها/رتاجُ البابِ يَألفُها/ظَلامُ اللَّيلِ والشَّباك/والأَحجارُ في الغرفةِ./لَقَدْ كَانَت سَجينُتهم هُنا طفلة/وَكانَ السجنُ بُستاناً/تَعرش فَوقَهُ فُلَّةٌ/وَبَابُ السِّجن/كان البابُ في أيامها شَجرة/وَرغم إرادة القَتلة/نَمَتْ أَغْصانَها وَنَمَت/ظفائرُ شَعرها النّضرة/سَتَبقى هَذه الشَّجرة/سَتَبقى هَذه الشَّجرة/فَكُلُّ فُتونِ هذه الأرضِ في الأوراقِ مُسْتَترة/وَكُلُّ سَجينةٍ في السجنِ في الأثمارِ مُنْتَشرة (المصدر نفسه: ١٠)

تبدأ الحكاية بمداهمة القوات الصهيونية للبيوت الفلسطينية باباً باباً باحثةً عن المناضلة فألقوا القبض عليها وسجنوها سنين عديدة فبات السجن يألفها وكلّ معالمه تعرفها فظلام السجن وترابه وجدرانه وحتى رتاج الباب والشباك باتت تأنس إليها فقد قبضوا عليها وهي طفلة صغيرة بهدف السيطرة على الأمة الفلسطينية لكن تلك الطفلة نمت أغصانها وضفائرها وباتت شجرة باسقة وغداً ستنتج ثمرة التحرير فتطلق سراح بلدها من برقة المحتلّ الجائر؛ وهنا كما نرى فإنّ فنّ التشخيص البلاغي أو إضفاء المشاعر الإنسانية على الجمادات والسجن وتعاطفها مع السجينة قد منح القصيدة جماليةً فريدة.

٥-٣- تمجيد الشهيد

نرى الشاعرة سلافة الحجاوي خطابها مفعماً بتمجيد الشهداء، وإنّ قصائدها لوحة فنية استطاعت أن تظهر لنا سمو مكانة الشهيد والشهادة. فالشاعرة قد أبدعت العديدة من القصائد التي تمجّد الشهيد من أبرزها "شقائق الدم" و"عزالدين القسام" و"الفدائي" ويلاحظ في هذه القصائد أنّ الشاعرة شملت برثائها مختلف أطياف الشهداء الفلسطينيين تارةً عوام الشهداء الفلسطينيين، وتارة القادة الشهداء، كما تناولت شهداء أطفال الحجارة و الفدائيين بعض الأحيان.

نرى الشاعرة في قصيدة "شقائق الدم" تخصّ الشهداء الفلسطينيين عامة وتستعير فيها صورة الطبيعة فتجعلها متعاطفة ومتناسقة مع الشهيد الفلسطيني حتى كأنها تسانده:

يغفونَ مثلَ زهرةٍ بريةٍ على الجبل/شَقائق منَ الدماءِ لَفَّها السحر/بغيمةٍ تُومِضُ بالبريقِ والقُبل/فتستَحمُ الأرضُ بالشروقِ والمطر../يا ألفَ آهٍ حينَ يَسقطونْ/وألفَ مَرحَى حينَ ينهضونْ/رُوحاً فدائياً بلا جسد/فَلا يموتُ مُنهُم أحد/فَهم إذا تَناثَروا/تَناثروا شَرَر/وَهُم إذا تَجَمَعوا/تَجَمَعوا قَمر/ونَحْنُ من ورائِهم نُلَملِمُ الضِّياء/مَعاقلاً بَيارقاً مَعابِراً فِداء/لِكُلِ قَريةٍ وَمُنْحَدر/وإننا في إثرهم شقائق أخر. (الحجاوي، ١٩٧٧: ٢٥)

يلاحظ هنا من الوجهة البلاغية أنّ النص مفعم بالصور الفنية ولاسيما التشبيه فقد رسمت الشاعرة الشهداء الفلسطينيين بهيئة الزهور بجامع الجمال والازدهار وأنّ دماءهم كالشقائق بجامع الحمرة وأنّ موتهم يترك ألف حسرة وآهٍ في قلوب أهلهم لكن شهادتهم هي في الحقيقة نهضة الشعب الفلسطيني و انتصار قضيته وأنّ دماءهم لا تذهب هدراً. إذ إنّها تنصر الأمة كما أنّ موتهم هو الخلود بنفسه. وهذا المفهوم يتناص مع الآية القرآنية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران/١٦٩)

كما أكدت الشاعرة أنّ الشهداء عندما يقتلون ويتفرقون إنما يتناثرون كالشرر تُحرق الأعداء. وعندما يجتمعون يتألقون كالقمر يزيل ظلام الطغيان الصهيوني وإنّنا بعد ذلك نستنير بنور هداهم وتضحياتهم لكنّنا أخيراً لابُدَّ من اتباع مصيرهم وأن نُضحّي بأنفسنا حتى نحقّق بذلك انتصار القضية الفلسطينية ونحرّر شعبها من ربقة الطغيان الصهيوني.

ومن أشهر القصائد التي أشادت فيها الشاعرة بالشهداء الأطفال ما يتجلّي في قصيدة "الدرس الأوّل" إذ تصوّر فيها المدرسة بعد رحيل التلميذ الشهيد:

أجل..هذا كتاب كان يقرؤه/ويسهر فوقه ليلاً يقلّبه/وهذا المقعد الخالي/وكلّ الصف والألواح/والطبشور يعرفه/وحين مضى إلى الجبهة/وخضّب بالدم المنثور معطفَه/ولامست الثرى جبهتَه/حملنا كلَّ ذكراه/وغيّبنا دموع الحزن في ذكرى بقاياه/تعلّمنا على زنديه كلّ دروسنا الصعبة/وأشرعنا نوافذنا على آفاقه الرحبه./فيا أصحابه الطلاب يا أصحابه الطلاب/إذا فتحت أياديكم غلاف كتاب/ولاحت بين أسطره رؤى بطل/مضى في الليل كالإعصار/وذكرى مقعد خالٍ ورنّة ضحكة في الدار/فقولوا...راح عبر النار/لأجل الكتب والطبشور والألوان/لأجل الدفتر الأوّل/وفجر العالم الأجمل/لأجل الأرض، كلّ الأرض والإنسان (الحجاوي، ١٩٧٧: ٣٢)

ممّا يلاحظ هنا من الجانب الفني أنّ الشاعرة تصوّر في بدايتها كلّ ما يتعلق بذلك الطالب من كتاب و طبشور ولوح ومقعد وصفوف لتوحي بذلك إلى صغر التلميذ ومن وراء ذلك عزم الشعب الفلسطيني في مجابهة الاحتلال حتى أنّ ذلك العزم بلغ من القوة ما تمثّل في الاطفال فضلاً عن الكبار كما أنّه من جانب آخر ينوّه إلى واجب الجيل المستقبلي في ضرورة احتذاء مسيرته. كما يلاحظ هنا العديد من الفنون البلاغية الأخرى من مثل عبارة "لامست الثري وجهه" كناية عن استشهاده وسقوطه على الأرض، وكذلك فإنّ عبارة "أشرعنا نوافذنا على آفاقه الرحبة" ايحاء بالاستمرار على طريق الشهيد والايمان بمبادئه واستخدام مفردة "الآفاق الرحبة" يوحي بأنّ الشهادة هي الأفق المستقبلي الواسع الوحيد أمام الشعب وأنّ ما عداه ضيق لا يمكن أن يحقّق حلم التحرير الفلسطيني.

ومن نماذج الإشادة بالشهداء في سبيل التحفيز ما نجده لدي الشاعرة في رثاء أساطين المقاومة الفلسطينية ورموزها كما نجد ذلك في رثاء الشهيد عزالدين القسام أيقونة الكفاح الفلسطيني:

تمدّ الأرض في صمت روابيها /وأنت على تراب الأرض نجم في لياليها /فمنذ مضيت للربوات و/تزرعها وتفديها /تلفتت السهول إليك /رافعة أياديها /فيا جبلاً من الثوار يا

قسام يا نجمة /ويا شعباً من الفقراء أمضى العمر في خيمة /أيا قسام يا شلّال /يا قسام يا غيمة /تزخ الضوء معركة على العتمة /ويا...في كلّ وجه شاحب بسمة /غداً ألقاك في الجولان/أو في هذه الليلة /صدى لقوافل الثّوار نحو اللد والرملة.(المصدر نفسه: ٤٧)

هنا نرى الشاعرة ترثي القسام في قصيدة بنفس الإسم فتصوّر الطبيعة الفلسطينية وهي تتعاطف مع الشهيد فنري الربوات وقد سقاها الشاعر بدماءه فأخصبها لذا عندما استشهد رفعت السهول أيديها لتعظم ذكراه فالقسام ليس شهيداً وإنّما هو جبلاً شامخاً من الثوار وفي ذلك دلالةٌ على قيادته ومكانته السامية ودوره البارز في تسيير جيوش المقاومة كما أنّ القسام هو الشعب وذلك نظراً لاهتمامه بالشعب وانتشار صيته بين أوساط الشعب الفلسطيني.

٥-٤- الأمل بالانتصار

ويلاحظ الأمل في العديد من قصائد الحجاوي ومن أشهر تلك القصائد المفعمة بالأمل وحيوية المستقبل قصيدة "راسية" إذ يقول فيها:

لأنك أجملُ من نجمةٍ/تباهي رفيقاتها في السما/لأنك أجمل من برعمٍ/يكافح من أجل أن يطلعا/وأروعُ من وردة أطلعت/خفايا مفاتنها للدنا لأنك أحلى/من البر والبحر والمنحني/ومن أيّ سهلٍ وأيّ رُبي/لأنّ الجبالَ تخرُّ أمامَك/والطير يُصغي لوقع خطاكَ/وإنّ الشعاعَ يطير إليكَ/لكي يقبسَ الضوءَ من خصلة/من الشعرِ هيهات أن توصفا/لأنك ياحبةَ القلبِ/لو لم تكوني لما كان في هذه الأرض ما يُرتجى/فلا بُدَّ للكون أن يعمرا ولابُدَّ للحبّ أن يفرعا/ولا بد للحرب أن ترحلا (الحجاوي، ١٩٩٨: ٢٧)

هُنا نُلاحظُ أنّ الشاعرَ تفضي على وطنها كل مفاتن الطبيعة. فتستعير له العديد من التشابيه حتى تبدو فلسطين في قصيدتها أجمل من النجوم السماوية. وأحلي من البراعم حين ازدهارها. وأروع من الورود الفاتنة وأجمل من البحار و البر والسهول والروابي. ونظراً لجمال موطنها فقد خرّت الجبال ساجدةً أمامه. وأصغت الطيور لوقع خطاه وهي بعبارة موجزة سبب العالم وعلته. ولو لم تكن لما خلق الله العالم. لذا لابدّ أن تتحرر من ربقة الاحتلال وأن تنتهي الحرب بالنصر الفلسطيني.

وكذلك نرى عنصر الأمل جلياً في قصيدة "أغنية حبّ إلى الوطن" بعد أن تصوّر فلسطين بصورة الحبيب:

حبيبي ضاع، كحل العين في جفنيه بيسان/وحيفا، فلقة الرمان في خديه شطآن/له شعر كموج البحر عكا فيه أطياب/ويافا فوق مبسمه مواويل وأكواب.../حبيبي ضاع، في جنبيه ذكرانا/مناجلنا أزاهرنا/وزيتونات مرعانا/وليمونات حاكورة/وأنشودات عصفورة.../يميناً يا صبايا القدس والأغوار والرملة/يميناً سوف نرجعه إلى صحرائنا نخلة/وسوف نمدّ أذرعنا/له درجاً إلى النجمة/ونمسح في ظلام الليل/عن أحداقه الغمة.../سنفرش في طريق رجوعه أغراس قتلانا/ونسقي دربه الأبدي/دماء القلب غدرانا/شفوف من نجوم الليل/نبنيها له دارا/جرار الزيت نوقدها/على شرفاتها نارا/نسوره بكلّ صبية في السجن أجسادا/سلال الورد نغدقها على قدميه/أكباداً فأكبادا ! (الحجاوي، ١٩٧٧: ٥)

تُصَورُ الشاعرةُ فلسطينَ هنا على هيئة حبيب قد ضاع على يد الاحتلال وضاعت بضياعه كلّ جماليات الحياة من زهور وزيتون وليمون زغردة العصافير. لكن الشاعرة عادت لتعلن أملها برجوعه بأشدّ العبارات فتقسم يميناً بأنّ ذلك الحبيب سيعود نخلة في الصحراء العربية وسوف يمدّ له الشعب الفلسطيني أذرعه ويزيل غمه حتى لو استلزم ذلك آلاف الشهداء وأنهار الدماء إذ إنّ الشعب العربي والفلسطيني مصرّ على استرداد فلسطين مهما كلفه من نضال وضحايا.

كما نرى ملامح الأمل والانتصار النهائي يظهر في قصيدة "الشيخ والأرض" وقد أكدت الحجاوي فيها على مواصلة النضال حتى تحقيق النصر:

وفي أعطاف قريتنا/وفي زيتونها الغض/يقول الشيخ للأرض/نذرت لك البنين العشرة الأحباب/لا تهني ولا تبكي/نذرتهم على الوطن.../ويسري العشرة الأحباب في الظلمة/يغلفهم سرى غيمة/تهب الأرض من شغف/لتلثم وقع أرجلهم/وتخفي الظل في لهف/وفي أعطاف قريتنا/وعند اللد والرملة/هنالك تسعة عادوا/وكانوا أكملوا الرحلة/"وأين أخوكم العاشر"/يقول الشيخ، والقمر الحزين محدق ساهر/هناك أبي زرعناه/هناك أبي زرعنا (المصدر نفسه)

وَهذا النَّص مُفعم بالعديدِ مِن تجلّيات الأمل منها أنّ الشاعرة تؤكد على أنّ أولاد الشيخ الفلسطيني عشرة أولاد في حال أنّه بعد ستين عاماً لم يخسر سوي واحد منهم ممّا

يوحي برصيده الكثير المتبقي للنضال كما أنّ عبارة "زرعناه" للشهيد إنّما يوحي بأنّه سيزدهر ويأتي بالنصر وهو أمل بالتحرر كما أنّ عبارة "تهب الأرض من شغف لتلثم وقع أرجلهم" صورة استعارية تشخيصية أضفت فيها ملامح التعاطف على الأرض والهدف من الصورة، التنويه إلى تعاطف الشعب الفلسطيني مع الثوار بغية تحقيق حلم التحرر الفلسطيني، كما هناك تناص مع قصة يوسف النبي عليه السلام وما تعامل معه إخوانه وحوارهم مع أبيهم يعقوب عندما سأل منهم عن أخيهم يوسف وقد أوقعوه في غياهب الجب ولكن هذه المرة رغم أنّهم ضاعوا الأخ العاشر ولكن لم يأكله الذئب أو لم يستره البئر بل هم زرعوه لكي ينتب من جديد وهذا يدلّ على شهادة هذا الأخ المجاهد ودفنهم إياه في أرض فلسطين الطاهرة وهذا أمل للشاعرة إلى مستقبل القضية الفلسطينية وأنّ النصر محتوم للشعب الفلسطيني بيد أطفال مستقبليين يواصلون طريق الجهاد والكفاح والنضال ضد الصهاينة المحتلين.

الخاتمة:ـ

كانت الشاعرة سلافة الحجاوي من أبرز الشعراء الفلسطينية الذين وقفوا بجانب الشعب الفلسطيني في كفاحه ونضاله لتحرير أرضه الطاهرة حيث انتمت للانتفاضة الفلسطينية ولحركة التحرير الفلسطيني منذ عام ١٩٦٩، رغم أنّ الشاعرة اهتمت بقضية الاستنهاض في جميع اشعارها، ولكن أنشدت ديوانها "أغنيات فلسطينية" في موضوع المقاومة ضدّ المحتلين الصهاينة حيث دار أكثر قصائد هذا الديوان حول إستنهاض الشعب الفلسطيني والأمة العربية. وقد كافحت الاحتلال الصهيوني في فلسطين وركزت على محاور الحضّ على الجهاد والنضال وتمجيد الأبطال والمجاهدين من مثل عزالدين القسام وأطفال الحجارة كما جسدت جرائم الاحتلال الصهيوني وقد استعانت في ذلك بمختلف الفنون من مثل الرموز والتناص بجانب التقنيات التصويرية القديمة كالتشبيه والاستعارة.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. أبو إصبع، صالح، (٢٠٠٥)، ثقافة المقاومة في الآداب، مطبعة الخط العربي.

٢. الأسطة، عادل، (٢٠٠٨م)، أدب المقاومة، رام الله: مؤسسة فلسطين للثقافة.

٣. الجاحظ، عمرو، (١٩٨٢)، رسالة الحنين إلى الأوطان، بيروت: المكتبة الشاملة الحديثةو

٤. جدوع، نصرة أحمد. (٢٠١٢م)، الأدب والثورة الأدب العراقي المعاصر نموذجاً، جامعة الأنبار.

٥. الحجاوي، سلافة، (١٩٧٧)، أغنيات فلسطينية، بغداد: وزارة الثقافة العراقية.

٦. ـــــــــــ (١٩٩٨)، سفن الرحيل، فلسطين: وزارة الثقافة الفلسطينية.

٧. الدقالي، محمد، (٢٠٠٨)، الحنين في الشعر الأندلسي: القرن السابع الهجري، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

٨. الشرباصي، أحمد، (٢٠٠٠)، الفداء في الاسلام، بيروت: دار الجيل.

٩. شكري، غالي (١٩٧٩)، أدب المقاومة، ط١، بيروت: دارالآفاق الجديدة.

١٠. فراني، عبدالحميد جمال، (٢٠١٣)، اعلام النساء الفلسطينيات، بيروت: دار العلوم العربية.

١١. الكنفاني، غسان، (١٩٩٧)، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة، فلسطين: منشورات دار الآداب.

١٢. محمد صالح، محسن، (٢٠١٢)، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات.

١٣. محمود، حسني، (١٩٨٤)، شعر المقاومة، الأردن: الوكالة العربية للتوزيع والنشر.